كون الكلام من باب التشبيه البليغ الصاحيث شبه تعالى بالنور بمعنى الكيفية من حيث
انه تعالى سبب لادراك السموات والارض بالباصرة ولادراك ما فيها من وجوه الدلالة على
وجود الصانع ذي الجلال والاكرام بالبصيرة وذلك لان هذه الادراكات ليست مقتضى ذات
البصيرة والا لما فارقتها بل هي مستندة الى سبب خارج عن ذاتها لعض كل الادراكات عليها وهو الله
سبحانه هو الذي به تدرك او به يدرك اهلها فشابه النور بمعنى الكيفية فلذلك قيل على
سبيل التشبيه البليغ الله نور قوله من حيث انه يطلق على الباصرة اي استعمالها على الاطلاق
النور على ما يكون سبب الادراك كالبصيرة والباصرة وان جاز ان يكون النور على الباصرة
لكونها متعلقة بالنور ومدركة له اولا وبالذات ثم انه لما بين ان الباصرة تشارك
النفس في توقف الادراك على كل واحد منهما بين ان الادراك المرتب على البصيرة اقوى
من الادراك المرتب على الباصرة فلما كان وجه الشبه بينها وبين النفس اقوى كان اطلاق
لفظ النور عليها اقرب واولى فان القوة الباصرة لا تدرك نفسها ولا تدرك ادراك
ولا تدرك آلتها ايضا اما انها لا تدرك نفسها ولا ادراكها فلانهما ليسا من الامور المبصرة بالعين
واما لانها لا تدرك آلتها التي هي العين فلان القوة الباصرة التي في العين لا تدرك نفس العين
بخلاف القوة العاقلة فانها تدرك نفسها وتدرك ادراكها وتدرك آلتها وهي القلب والدماغ
وايضا القوة العاقلة تدرك الكليات والجزئيات الموجودة والمعدومة والقوة الباصرة
لا تدرك الا الجزئيات الموجودة وايضا القوة العاقلة تدرك ظواهر الاشياء وبواطنها
بخلاف القوة الحسية فانها لا تدرك من الانسان مثلا الا السطح الظاهر من جسمه والا
والا اللون القائم بذلك السطح بالاتفاق وليس الانسان عبارة عن مجرد السطح واللون
فالقوة وان كانت بالنسبة الى الظواهر نورا الا انها بالنسبة الى البواطن ظلمة فكانت القوة
العاقلة اشرف من الباصرة من هذا الوجه ايضا وايضا القوة العاقلة تتصرف في ادراك الحقائق
بالتركيب فانها تضم الجنس الى الفصل فيستحدث منها طبيعة نوعية مركبة منهما وتحلل تلك الطبيعة
الواحدة الى مقوماتها والى عوارضها اللازمة والمفارقة ثم تحلل مقوماتها الى الجنس وجنس الجنس و
الفصل وفصل الفصل وجنس الفصل وفصل الجنس الى غير ذلك والقوة الباصرة عاجزة عن النفوذ
في بواطن الماهيات واعماقها قوله ويقرب منه الى ان قولنا نور معناه انه الذي به تدرك السموات
فانه لما كان معنى قوله تعالى الله نور السموات والارض انه تعالى تدرك او يدرك اهلها على معنى
انه تعالى به يحصل للمكلفين من العلوم والمعارف ما يهتدون به ويتخلصون من ظلمات الكفر و
الضلالات وورطات الضلال الزيغ والجهالات بوحي ينزله ونبي يبلغه وهو قريب من قوله

قول الامة رضي الله عنه معنى كونه تعالى نور السموات والارض انه هاد من فيهما فهم بنوره يهتدون
قال المصنف ويقرب منه اي فعلى هذا شبهت الهداية بالنور في كونها سببا للوصول الى المطلوب
فاطلق اسم النور عليها على سبيل الاستعارة ثم اطلق النور بمعنى الهداية عليه على طريق [illegible]
قوله واضافته اليهما مع ان كونه تعالى نورا باي معنى كان ليس بالاضافة اليهما فقط فانه تعالى
صاحب نور جميع المستنيرات ومنورها وموجدها ومدبرها قوله لم يكن على ظاهره وهو انه
تعالى في ذاته نور بل هو مؤول باحد التاويلات المذكورة قوله كصفة مشكاة اشارة الى ان ثمة
مضافا محذوفا اي كمثل مشكاة وهو خبر لقوله مثل نوره وهذه الجملة لا محل لها لانها تفسير
فلا محل لها قوله فيها مصباح صفة لمشكاة قوله درى قراءة ابو عمرو والكسائي
بكسر الدال وياء بعدها همزة وهو بناء كثير يوجد في الاسماء نحو سكين وفي الصفات نحو سكير
وشريب من الدرء بمعنى الدفع وقراءة حمزة وابو بكر عن عاصم بضم الدال وياء بعدها
همزة والباقون بضم الدال وتشديد الياء من غير همز والمعنى انه يشبه الدر لصفائه
ولمعانه ويحتمل ان يكون منسوبا بل يكون الياء الاخيرة مقلوبة من الهمزة الاصلية
ويكون اصله درؤ على وزن فعيل كمريق وهو حب العصفر وهو القرطم وقد قرئ
به مقلوبا اي وقد قرئ بكسر الدال وقلب الهمزة ياء قوله تعالى توقد على وزن تفعل فعلا
ماضيا مسندا الى ضمير المصباح ولا يعود على الكوكب لفساد المعنى وهي قراءة ابن كثير
وابي عمرو ويعقوب الحضرمي وهذه قوله من شجرة لابتداء الغاية وثمة مضاف
محذوف اي من زيت شجرة والذبالة بضم الذال الفتيلة وقوله زيتونة بدل من شجرة
قوله وقرأ نافع وابن عامر وحفص يوقد بضم الياء من تحت وفتح القاف على بناء المفعول
من اوقد والمستتر فيه نحو على المصباح وقراءة باقي السبعة كذلك الا انه بالتاء من فوق الضمير
والضمير المستتر فيه القائم مقام الفاعل يعود على الزجاجة بحذف المضاف اي توقد مصباح الزجاجة
قوله وقرئ توقد بضم التاء من فوق وضم الدال ايضا على مضارع توقد واصله تتوقد
بتائين فحذفت احديهما والضمير ايضا للزجاجة وقوله ويوقد بالياء من تحت وضم الدال
مضارع توقد اصله يتوقد بياء من تحت وتاء من فوق فحذف التاء من فوق وهذا الحذف
شاذ غريب اذ لم يوجد المثلان ولم يبق في اللفظ ما يدل على المحذوف بخلاف
تتوقد وتلظى فان فيه تائين والباقي منهما يدل على ما حذف قوله لا شرقية صفة شجرة
ودخلت لا لتفيد النفي وقرئ لا شرقية بالرفع على اضمار مبتدأ اي لا هي شرقية والجملة ايضا
في محل الجر على انها صفة لشجرة وكذا قوله يكاد زيتها يضيء وجواب قوله لو لم تمسسه نار

Copyright © King Saud University